مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (7)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (7) 2013

النقد الصرفي لشعر المتنبي لدى النقاد العرب القدماء

الدكتور محمد عبد الله*

(تاريخ الإيداع 27 / 8 / 2013. قبل للنشر في 10 / 11 / 2013)

□ ملخّص □

هذا بحث في علوم اللغة العربية يعنى بالنقد الصرفي لشعر المتنبي لدى طائفة من النقاد العرب القدماء غير النحاة . وجاء البحث في مقدمة ، تناولت أهمية البحث والهدف منه ، ومنهجه ، ثم مهد البحث للحديث عن مظاهر النقد الصرفي لشعر المتنبي بالحديث عن بدايات النقد النحوي والصرفي ، ثم تناول مظاهر النقد الصرفي ، فذكر البيت المنتقد صرفياً ، وذكر النقد الموجه إليه ، ثم قوم هذا النقد مستنداً إلى أ حكام النحو والصرف وكلام العرب الفصحاء .

وأخيراً تناول البحث سمات هذا النقد ، فأوضح أنه نقد فيه تحامل على أبي الطيب المتنبي ، فلم يقصد به وجه الحق ، ولم ينحُ نحو الصدق ، وإنما وراءه الحسد والخصومة ، والتعصب لمذهب البصرة في النحو والصرف ، والحكم على من خالفه باللحن والخطأ . ثم ذكر أهم النتائج التي توصل إليها.

الكلمات المفتاحية: أبو الطيب المتنبي ، النقد ، الصرف

* مدرس النحو والصرف – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة دمشق – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (35) العدد (7)2013
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (35) No. (7) 2013

Morphological Criticism To al-Muhanabbi's Poetry By the Ancient Arab Critics

Dr. Muhammad Abdulla*

(Received 27 / 8 / 2013. Accepted 10 / 11 / 2013)

□ ABSTRACT □

As one on of the sciences of the Arabic Language, this research concentrates on the morphological criticism to al-Mutanabbi's poetry by a few ancient Arab critics who were not grammarians. The introduction presents the significance, aim and methodology of the research, then follows the talk of the aspects of the morphological criticism to al-Mutanabbi's poetry through highlighting the beginnings of the morphological and syntactic criticism. Building on this, it mentions the morphologically-criticized line of verse, records the criticism, and assesses this criticism based on the principles of syntax, morphology and the statements of the eloquent Arabs.

Eventually, this research addresses the characteristics of this criticism, pointing out that such criticism carries heavy bias against Abu Tayyeb al-Mutanabbi. It neither utters the truth, nor is sincere; but tends to be envious and offensive, being follower of al-Basra school of syntax and morphology, and considering its opponents mistaken and faulty. It then mentions the important results is ends up with.

Keywords: Abu Tayyeb al-Mutanabbi; Criticism; Morphology.

***Assistant Professor of Syntax and Morphology; Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities; University of Damascus; Damascus, Syria.**

مقدمة:

ما من شاعر من شعراء العربية لقي شعره من الاهتمام ما لقيه شعر المتنبي ، فقد كثرت المعارك النقدية التي نشبت حوله ، وتناوله النقد من مختلف الجوانب ، فمنه ما تناول جانب المعنى ، وآخر تناول اللغة ، وثالث تناول مشكل شعره ، ومنه ما عُنِيَ بالنقد النحوي والصرفي ، وقد لفت انتباهي هذاالأخير، فطفقت أنظر في كتب النقد التي عُنيت بهذا االجانب ، فوجدت فيها تحاملاً على هذا الشاعر العظيم ، حتى إنه ليُخَيَّلُ إلى العامة أنَّ المتنبي شاعر ضعيف من الناحية النحوية والصرفية ، ولا ينصح بقراءة شعره ، لأن فيه كثيراً من التجاوزات النحوية والصرفية ، فأردت أن أبحث في هذا النقد لأتمكن من وضعه في الموضع الصحيح، فلا أميل كل الميل فأقول كما قال ابن الشجري : " كل من خطَّأه في معنى أو كلمة لغوية فهو مخطئ في تخطئته"[1] أو أذهب كما ذهب خصومه فأرميه بالضعف في العربية ، وإنما أبغي بين ذلك قواما .

أهمية البحث وهدفه :

تأتي أهمية هذا البحث من تناوله شاعراً من أشهر شعراء العربية ، إن لم يكن أشعرهم على الإطلاق ، فهو مدينة الشعر ، وهو فيه واسطة عقد الدهر ، فقد طبقت شهرته الآفاق ، وذاع شعره على كل لسان ، وسارت بذكره الركبان . فهو نشيد العروبة الخالد ، ووتر صحرائها المرنان ، يضاف إلى هذا أن المتنبي عالم بالعربية كبير ، وناقد ذوَّاقة ذو حس مرهف [2] .

ثم إن كثيراً من النقاد الذين صدر عنهم هذا النقد، هم من علماء النحو والصرف الأبيناء والفصحاء البلغاء – وإن غلب عليهم جانب النقد – فإليهم انتهت رئاسة الأدب ، وقد امتلكوا من الذوق السليم ، والطبع القويم، ما بوَّأهم المكانة التي تسنَّموها . فرأيهم هو المطاع ، وكلامهم هو المسموع ، وقولهم هو المتبوع .

وهدف البحث إلى تقويم النقد الذي تناول شعر المتنبي من الناحية الصرفية ، وأراد تجلية الحق لا استهانة بأقدار النقاد ولا حطّاً لمنزلتهم ، فبين أنّ هذا النقد تنقصه الدقة والموضوعية ، ولا يثبت أمام التمحيص والاستقراء ، ذلك أنّ فيه تحاملاً كبيراً على المتنبي ، فبدا عاجزاً عن أن ينال من هذا الشاعر العظيم .

وهدف البحث أيضاً إلى تبيين فضل هذا النقد فقد أسهم في إضافة كثيرٍ من الاستعمالات المهملة ، ذلك أن النقاد خطَؤوا أبا الطيب المتنبي في كثير من الاستعمالات الصرفية – كما سيمر معنا في أثناء البحث – وأثبت البحث صحتها استنادا إلى أحكام النحو والصرف وكلام العرب الفصحاء .

منهجية البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي ، وهذا المنهج يعتمد عليه في الأعم الأغلب في مثل هذه الدراسات . فقد قام البحث باستقراء الأبيات المنتقدة من الناحية الصرفية في شعر أبي الطيب المتنبي ، ثم ذكر موضع النقد فيها مستنداً في ذلك إلى ما ورد في مختلف المصادر النقدية ، ثم حلل هذا النقد الصرفي على ضوء أحكام النحو والصرف ، وكلام العرب المحتج به ، ذاكراً رأي الباحث في أغلب الأحيان ، مختتماً البحث بأهم النتائج التي توصل إليها .

---

[1] – أمالي ابن الشجري 268/3 **[2]– انظر يتيمة الدهر 43/1–44 ونزهة الألباء ص 298**

النتائج والمناقشة:

تمهيد : النقد النحوي والصرفي للشعر قديم ، ولعل إرهاصاته الأولى تعود إلى العصر الجاهلي ، فقد روَوا أنَّ النابغة الذبياني – وهو المحكم في أشعارهم – وقع في الإقواء في قصيدته التي قالها في وصف المتجردة ، وذلك في بيتين منها ، فقد افتتحها بقوله[1]:

أمِنَ الِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتدِ عَجْلانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

وبعده :

زَعَمَ البَوَارِحُ أنَّ رِحْلَتَنَا غَدٌ وَبِذَاكَ خَبَّرَنَا الغُرَابُ الأسْوَدُ

إلى أن قال [2]:

سَقَطَ النَّصِيْفُ وَلَمْ تُرِدْ إسْقَاطَهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَاتَّقَتْنَا باليَدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَمٌ يَكَادُ مِنَ اللطَافَةِ يُعْقَدُ

فورد يثرب ، فأنشدها ، فقالوا له : أقويت ، فلم يعرف ، فألقوا على فم قينة لهم :

وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ

ففطن ، فلم يعد إليه ، وغيره إلى : وبذاك تنعاب الغراب الأسودِ

وكذلك قوله : يَكَادُ مِنَ اللطَافَةِ يُعْقَدُ

إلى قوله : عَتَمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يعْقَدِ

وقال: وردت يثرب وفي شعري هنة ، وصدرت عنها وأنا أشعر العرب [3]

على أنَّ بدايات النقد النحوي والصرفي تعود إلى زمن عبدا لله بن إسحاق الحضرمي ، فتذكر الروايات[4] أن عبد الله بن أبي إسحاق كان كثير التعرض للفرزدق لما كان يورده في شعره من الشذوذ ، فقد سأله : علامَ رفعت " مجلَّفاً " في قولك؟[5] :

وَعَضَّ زَمَانٌ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ المَالِ إلاَّمُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ

قال : على ما يسوْءُكَ وينوْءُكَ [6] . وكان تعرضه له يزعجه ، فهجاه بقوله [7] :

فَلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلىً هَجَوْتُهُ وَلَكَنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

ولم يكد يسمعه حتى قال له : لقد لحنت أيضاً في قولك : " مولى مواليا " إنما هومولى موال [8] .

وعبد الله هذا هو الذي فتح لمن جاء بعده أن يخطئوا الشعراء الفصحاء لا من الإسلاميين مثل الفرزدق فحسب، بل أيضاً من جاهليين، فهذا تلميذه عيسى بن عمر يسير على نهجه، ويصعد في نقده حتى العصر الجاهلي، فذكروا [9] أنه خطّأ النابعة في قوله [10] :

---

[1] – ديوان النابغة الذبياني ص 29

[2] –المصدر السّابق ص 34–35

[3] – الموشح ص 45–48

[4] – انظر نزهة الألباء ص 20

[5] – ديوان الفرزدق 26/2 وراوية الديوان " مسحتاً أو مجرَّفُ " والمسحت : الذي دخله الغش والحرام ، والمجلَّف : المستأصل .

[6] – انظر نزهة الألباء ص 18

[7] – البيت ليس في ديوانه ، وهو في الكتاب 313/3 وطبقات فحول الشعراء18/1ومراتب النحويين ص 12

[8] – انظر نزهة الألباء ص19

[9] – انظر طبقات فحول الشعراء ص16

[10] – البيت في ديوانه ص 46 وساورتني : واثبتني ، وناقع : ثابت عتيد كامن .

فَبِتُّ كَأَنِّيْ سَاوَرَتْنِيْ ضئِيْلَةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِيْ أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

إذ جعل القافية مرفوعة ، وحقها النصب على الحال ؛ لأن الخبر وهو الجار والمجرور تقدم على المبتدأ ، وكأن النابغة ألغاهما لتقدمهما ، وجعل ناقعاً الخبر[1]. ومن ذلك النقد الذي وجه إلى حسان بن ثابت في قوله [2]

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

إذ استعمل جمع القلة في موضع فخر ، فقد روي أن النابغة قال له ": إنك لشاعر لولا أنك قللت عدد جفانك وسيوفك . وقال الصولي معقباً على قول النابغة : " فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء كلام النابغة وديباجة شعره ، قال له : أقللت أسيافك ، لأنه قال : وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى العدد ، والكثير جفان " [3] .

وفي العصور التالية كثر هذا النقد ، واتسعت دائرته ، ولم تعد مقتصرة على النحويين ، بل انبرى لها طائفة من النقاد غير النحاة ، وفي الصفحات التالية ، سنعرض لمظاهر هذا النقد الصرفي لشعر المتنبي لدى النقاد العرب القدامى .

مظاهر النقد الصرفي لشعر المتنبي :

سأذكر فيما يأتي المواضع النقدية ونقد االنقاد والأبيات التي انتقدوها من الناحية الصرفية ، وأبين رأي علماء الصرف في ذلك ، ثم أناقش هذا النقد مستنداً إلى أحكام الصرف ، وكلام العرب ، مبيناً رأيي فيه .

تعدية الفعل " وقف " بالهمزة :

أُخذ على المتنبي تعديته الفعل " وقف " بالهمزة في قوله [4]:

فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بنِ عَمَّارِ المُنَى

قال بن وكيع : " أوقفني " لغة ضعيفة غير مستعملة إلا شاذاً " [5]

إنّ استعمال المتنبي صحيح فصيح ، لا ضعف فيه ، بل ما ذهب إليه ابن وكيع هو الضعيف ، وهذا لا يحتاج إلى بيان ، فهذا يعرفه الشداة في علم العربية بله المختصين . ولعل استعمال" وقف " لازماً ، يستدعي استعماله متعدياً ثانياً ، وزيادة همزة التعدية ، وهذا أوضح وأبين ، ثم إنّ له في استعمال العرب ما يشفع له ، فأبو عمرو بن العلاء – وهو من أئمة العربية – يقول : لو مررت برجل واقف وقلت له : ما أوقفك هاهنا ؟ لرأيته حسناً . وحكى ابن السكيت عن الكسائي ما أوقفك هاهنا ؟ [6].

ولذلك نقول بثقة واطمئنان : إن هذا النقد ضعيف ، ولو أن المتنبي قال : وقفني الندى – لو صحّ الوزن – لقيل : كان عليه أن يميز بين " وقف " اللازم والمتعدي بزيادة الهمزة ، وهذا آكد وأوضح .

تعدية " دَهِشَ " بالهمزة :

أنكر ابن وكيع على المتنبي تعديتة الفعل " دهش " بالهمزة في قوله[7] :

وَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُوْنَهُ مَا يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفِيْظَ الكَاتِبَا

قائلاً : " قال :(دَهِشَ) فصيره ثلاثياً ، وقال :(يُدْهِشُ) فصيره رباعياً ، وهذا تحكم على لسان العرب"[8].

---

(1) – انظر الكتاب 2/ 89

(2) – البيت في ديوانه 35/1

(3)– انظر الموشح ص 82

(4) – ديوانه 198/4

(5)– المنصف ص594

(6) – انظر اللسان (وقف)

(7) – ديوانه 133/1

(8)– المنصف في نقد الشعر ص441

إنَّ ما يدهش حقاً ما ذهب إليه ابن وكيع ، فأي تحكم على لسان العرب بجعل الفعل القاصر متعدياً بالهمزة ؟ فـ " دهش " فعل قاصر في الشطر الأول ، ومتعد بالهمزة في الشطر الثاني ، وهذا مقرر في قواعدهم ، ولا يعزب عن الشداة بله المختصين . ولكنَّه النقد الأجوف الذي لا يقصد به وجه الحق ، وهدفه النقض ليس غير .

على أننا يمكن أن نلتمس لابن وكيع عذراً ، وهو أنّه يريد التناسب ، فيوافق بين الاستعمالين في الشطرين ، ولكن هذا لا يُسوِّغ له إغلاظ القول . ثم إن المتنبي ليس ملزما بلزوم ما لا يلزم ، وتجاوزه ليس بعيب ، وإن كان التزامه حسناً من الناحية الذوقية الجمالية . وإذا كان النقد يبحث عما ليس بلازم ، ليبني عليه نقده فإنّه ليس بنقد ، وإنما هو تعسف وتحكم وهدم .

مجيء " زها " مبنياً للمعلوم :

ومما عده النقاد من أغلاط المتنبي مجيء الفعل " زها" مبنياً للمعلوم في قوله [1] :

مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الأَيَّامِ

قال ابن حمدون [2] : "هذا من غلطه ، وقال : إنما هو"زُهِيَتْ " يقال : زُهِيْتَ عَلَيْنَا يا رجل ، وزها النبت: إذا اصفرَّ ، وظهر زهوه ، أي : صفرته " .

ما ذكره ابن حمدون هو الكثير ، بيد أن العربية تجيز أن يأتي " زها " مبنياً للمعلوم [3] .

وذهب ابن جني[4] إلى أنه أراد " زُهِيَتْ " ثم أبدل من الكسرة فتحة ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن ، وهي لغة طيِّيء .

وما ذهب إليه ابن جنّي غير متَّجه ، ذلك أنّه لا يجوز للشاعر أن يتكلم مرة بلهجة قريش ، ومرة بلهجة طيء ، فإذا اختار لغة وجب عليه الالتزام بها .

والصحيح أن" زها " مبنياً للمعلوم ورد استعماله عن العرب ، وهو فصيح ، ولكنه أقل استعمالاً من " زُهِيَ " . فاستعمال المتنبي صحيح فصيح يوافق كلام العرب .

المصدر : ذكر صاحب الوساطة أنهم قالوا : " القنوع " في قوله [5] :

لَيْسَ التَّعَلُّلُ بالآمَالِ مِنْ أَرَبِيْ ولا القُنُوْعُ بِضَنْكِ العَيْشِ مِنْ شِيَمِيْ

خطأ ، وإنما هي القناعة ، وأما القنوع فالمسألة ، يقال : قَنَعَ يَقْنَعُ قَنَاعَةً إذا رضي ، وقَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوْعاً إذا سأل ، والفاعل فيهما قانِع[4] . وذكر الجرجاني قول المحتج عن المتنبي فقال : " الرواية المسموعة هي :

وَلا القَنَاعَةُ بِالإقْلالِ مِنْ شِيَمِيْ

وقد سمعت رواة الشاميين يذكرون أنه أنشدهم قديماً " القنوع " ثم غير الإنشاد ورجع إلى "القناعة " . ثم إن " القنوع " بمعنى " القناعة " محكية عن العرب ، وإن لم تكن مشهورة ، وقد ذكرها أهل اللغة ، وحكوا عن أوس بن الحارث الطائي أنه أوصى ابنه ، فقال في بعض وصيته : خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخضوع . ولا يحتمل معنى " القنوع " هنا قي هذا الكلام إلا الرضا والقناعة " [7] .

---

[1] – ديوانه 11/4

[2] – التذكرة الحمدونية 310/7

[3]– انظر جمهرة اللغة 2/ 1072 واللسان (زهو)

[4]– انظرالفسر 423/3 وديوان المتنبي بشرح العكبري 11/4

[5]– ديوانه 39/4 ورواية الديوان : (ليس القناعة)

[6]– انظر الوساطة ص462

[7] – الوساطة ص 462 – 463

لاشك في أنّ " القناعة " المصدر القياسي الشائع والأكثر استعمالاً ، وهو المصدر الذي استعمله المتنبي ، وإذا سلمنا لهم بأنّ الرواية كما نقلوا ، فإن لها وجهاً في كلام العرب ، كما قال المحتج عن المتنبي ، وهو رد قوي الحجة .

مجيء اسم الفاعل " جاد " على القياس :

أنكروا على المتنبي صوغ اسم الفاعل من " جاد " على " جائد " في قوله[1]:

فِدىً مَنْ عَلَى الغَبْرَاءِ أَوَّلُهُمْ أنَا لِهَذَا الأَبِيِّ المَاجِدِ الجَائِدِ القَرْمِ

ووجه الإنكار أنّه لم يرد عن العرب " الجائد " وإنَّما المَحْكِيُّ عنهم: رجل جواد، وفرس جواد ، ومطر جواد [2] .

اتبع النقاد في نقدهم هذا السماع ، وهو الصواب ، والمتنبي يتبع القياس حين اضطر إليه ليستقيم الوزن، بيد أنَّ عمله هذا لا يعدم ما يعضده في كلام العرب ، فقد ذكر صاحب اللسان أنه يقال : جاد المطر جَوْدَاً : وَبَل فهو جائد [3] .

والحق أنَّ ما ذهب إليه النقاد هو أقوم قيلا من الناحية المعنوية ، وهو أبلغ في المدح ، ذلك أنَّ " جواد " وصف يدل على الثبات والدوام ، وأما " فاعل " فيدل على الحدوث والتجدد . وأما من حيث الصناعة اللفظية فإنَّ " الجائد " أكثر اتساقاً ومناسبة للفظة التي قبلها ، فوزنهما واحد ، وإيقاعهما واحد ، وجمال البيت موسيقياً آت من هذا التوافق اللفظي .

وكان حرياً بالنقاد أن يلحظوا الناحية اللفظية و يقفوا عندها ملياً ، وهي لا تقل أهمية عن الناحية المعنوية ، ولعل المتنبي عمد إليها عمداً ، وقصد إليها قصداً .

صوغ اسم التفضيل " أفعل " من الألوان : أخذ النقاد على المتنبي بناءه " أفعل " من الألوان في قوله [4]:

اِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ لأَنْتَ أَسْوَدُ فِيْ عَيْنِيْ مِنَ الظُّلَمِ

وفي ذلك يقول العميدي [5]: " قوله " أسود " في النحو ركيك ، لم يسمع إلا في أبيات شواذ نوادر " . وقال ابن وكيع [6]: " سامح أبو الطيب نفسه في هذا ، ولم يبلغ علمه ما فيه عليه ، لأن العرب لا تقول : أسود من كذا ، ولا أحمر من كذا ، إنما تقول في الألوان : أشد سواداً وأشد حمرة ، هذا رأي البصريين"[7].

يقول المشتغلون في القضاء : من فمك أدينك ، فالعميدي أقر بأن هذا مسموع ، ثم ذكر أنَّ هذا ليس في بيت واحد وإنما في أبيات ، وإذا كان ذلك كذلك فإن ذلك لا يضير المتنبي ، ولا يقدح في صحة ما ذهب إليه ، فالسماع يعضده .

وأما نقد ابن وكيع فمردود بما قاله في نهاية نقده : " هذا رأي البصريين ". ذلك أن المتنبي يجري على مذهب الكوفيين ، فلا تثريب عليه في التزام مذهبه ، وفي تخطئته استناداً إلى مذهب البصريين تحكم .

على أن هناك من رأى أن " أسود " واحد السود ، فهو اسم فارق الوصفية إلى الاسمية ، لكثرة الاستعمال .

---

(1) – ديوانه 55/4 **(2) –انظر الوساطة ص470 ويتيمة الدهر 193/1**

(3)– انظر اللسان (جود) . **(4)– ديوانه 35/4**

(5)– الإبانة عن سرقات المتنبي ص 29 **(6)– المنصف ص 197**

(7)– انظرالكتاب 97/4 والمقتضب181/4–182 والإنصاف148/1–155

وذهب إلى هذا غير واحد من العلماء الأفذاذ ، وعلى رأسهم ابن جنّي ، وابن القطّاع ، والواحدي ، والخطيب ، والعروضي، وبذلك يكون المعنى: أنت أحد الليالي السود، والمقصود بالليالي السود: الليالي الثلاث في آخر الشهر [1] .

ولعل الأيسر والأخير والأبعد عن التأويل أن نقول : إنه أراد التفضيل ، ولا تثريب عليه في ذلك ، فهذا مذهب الكوفيين ، والمتنبي يتبعهم ، وهو قوي في هذه المسألة ، يعضده النقل والقياس ، فأما النقل فهو قول طرفة [2] :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوا واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وهو فصيح يرتضى قوله ، فالأولى أن يرتضى قوله في كل ما يصدر عنه ، وكقوله [3] :

أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِيْ إِبَاضٍ

وأما القياس فهو جوازه في البياض والسواد – على مذهب الكوفيين – لأنّهما أصلا الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان . وإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان [4] .

وبهذا لا يكون لنقد النقاد وجه ، فهو مردود من جهتين كما رأينا .

صوغ اسم التفضيل من فوق الثلاثي : 1– لحَّن ابن وكيع المتنبي في قوله [5] :

فَرُؤُوْسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْـظِ وَأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقُوْدِ

قال : " فقوله : أذهب للغيظ ، لحن ، لأنه يقال : ذهب فأذهبه ، فكان يجب أن يقول : أشد إذهاباً للغيظ ، أو يقول : أذهب بالغيظ ، ليسلم من الخطل ، ولكنه لم يفرق بين الأمرين ، لضعفه في العربية [6] .

هذا نقد يدل على قصر باع ابن وكيع في العربية ، وقلة اطلاعه ، ورمى المتنبي بدائه ، فهو الضعيف في العربية ، وليس المتنبي ، وما لحّن فيه المتنبي مردود بما جاء في كتاب سيبويه إمام النحاة ، فقد ورد في الكتاب: : " هو أعطاهم للخير " [7] . وحسبك وروده في كتاب سيبويه دليلاً على ضعف ابن وكيع في العربية لا المتنبي ، فاستعماله وافق الاستعمال الصحيح الفصيح .

وذهب أبو علي الفارسي إلى أنه من قبيل حذف همزة التعدية ثم الإتيان بهمزة أفعل [8] .

وذكر ابن يعيش أن الأخفش والمبرد يجيزانه [9] .

2 – ولحن ابن وكيع المتنبي في قوله [10] :

شِيَمُ اللَيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ البَيْدَاءُ

---

[1] – انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري 35/4

[2]– البيت في ديوانه ص 147 والخزانة 8/ 230 ، 237 ورواية الديوان والخزانة 237/8 :

إن قلت : نَصْرٌ ، فَنَصْرٌ كَانَ شَرَّ فَتىً قِدْماً ، وَأَبْيَضَهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

[3]– هو رؤبة بن العجاج ، والبيت في ملحق ديوانه ص 176 وخزانة الأدب 230/8، 232 –233 وهو بلا نسبة في الإنصاف 150/1 وشرح المفصل لابن يعيش136/6 واللسان (بيض) .

[4]– انظر ديوان المتنبي بشرح العكبري 35/4 **[5]– ديوانه 321/1**

[6]– المنصف ص 152 **[7]– انظر الكتاب 73/1**

[8]– انظر المسائل العضديات ص 135–136 **[9]– انظر شرح المفصل لابن يعيش 136/6**

[10]– ديوانه 16/1

قال :" قال :" أقضى" وهو رباعي من : أفضى يُفضي ، وكان ينبغي أن يقول: أشد إفضاءً ، فلحن" [1] .
وما قيل قي البيت السابق يجري على هذا البيت أيضاً .

المذكر والمؤنث :

مجيء "فعيل" بمعنى " مفعول" بالهاء : خطؤوا المتنبي في قوله [2]:

وَالمَرْءُ يأْمُلُ ، والحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، والشَّبِيْبَةُ أَنْزَقُ

قال ابن مَعْقِل الأَزْدِي [3]: " الشَّهِيَّةُ : المشتهاة ، من : شهي يشهى ، فهي " فعيلة " بمعنى " مفعولة" فيقال لأبي الطيب : لا يجوز دخول الهاء " فعيلة " إذا كانت بمعنى "مفعولة " بل يستوي فيها المذكر والمؤنث ، فيقال: رجل قتيل وامرأة قتيل " .

ما ذهب إليه الناقد هو الأعم الشائع ، بيد أنَّ القاعدة ليست مطردة ، فقد استعمل سيبويه [4]اللفظة نفسها ، قال : " وتقول : ما أشهاها ! أي : هي شهية عندي " فقال : هي شهية ، ولم يقل : هي شهيّ .

وذكر غير واحد من العلماء[5] أنه قد تلحق التاء " فعيلاً " بمعنى" مفعول " نحو : خصلة ذميمة ، أي: مذمومة ، وفعلة حميدة .

فلا تثريب على المتنبي في استعماله هذا ، ولا سيما أن سيبويه نص على الكلمة نفسها .ثم إن استعمال " الحياة شهي " هنا بحسب ما طالب به النقاد ينبو عن الذوق السليم ، وينفر منه الحس الرهيف ، ويأباه هنا الطبع القويم ، ذلك أن التطابق بين المبتدأ والخبر لفظاً مطلوب هنا، فهو أذهب للتنافر ، وأدعى للتناسق الموسيقي .

وكان يُتوقَّع من النقاد أن يحكموا الذوق في هذا الموضع ، وينافحوا عن المتنبي ،لا أن ينفروا منه ، ويفروا إلى أحكام النحو والصرف المبنية على استقراء ناقص ، محاولين تخطئة المتنبي ، وهذا يدل على التمحل والتعسف المحض ، والذي هوجدير بالنبذ والرفض .

الجمع : الجمع بألف وتاء زائدتين :

1- جمع " بوق " على " بوقات" : أنكروا على المتنبي جمعه " بوق" على " بوقات " في قوله في سيف الدولة [6] :

إذاْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سيْفاً لِدَوْلَةٍ فَفِيْ النَاسِ بُوْقَاتٌ لَهَا وَطُبُّوْلُ

قال الصاحب [7] : " من أوابده التي لا يسمع طوال الدهر مثلها . . وهذا التحاذق منه كغزل العجائز قبحاً ، ودلال الشيوخ سماجة ، ولكن بقي أن يوجد من يسمع !"

وقال الجرجاني[8]: " قالوا : إنَّ جمع " بوق" على " بوقات " خطأ ، وإنما يجمع باب " أفعل " على " أفعال " في أدنى العدد مثاله :" قفل " و" أقفال " و" عود " و" أعواد " .... وإنما يجمع على " فعلات" ما كان على "فعلة " نحو : رُكبة و" رُكْبَات "..فأما " فُعْل " و "فُعْلات " فمما لا يعرف في شيء من الكلام في صحيح ولا معتل . " .

---

(1) – المنصف ص 476
(2) – ديوانه 336/2
(3) – المآخذ على شراح ديوان المتنبي 27/5
(4) – انظر الكتاب 100/4
(5) – انظر التسهيل 254 وشرح ابن عقيل 396/2
(6) – ديوانه 108/3.
(7) – الكشف عن مساوئ شعر المتنبي17
(8) – الوساطة ص 443-444

وذكر الجرجاني احتجاجاً للمتنبي أنَّه سئل عن ذلك فقال : " هذا الاسم مولد لم يسمع واحده إلا هكذا ولا جمعه بغير التاء ، وإنما هو مثل " حمَّام " وحمَّامات " و" ساباط " و" ساباطات " وسائر ما جمعوه من المذكر بالتاء" [1] .

وقال المحتج عنه [2] : " إن أصل الجمع التأنيث ، ولذلك جاء ما جاء منه بالتاء ، وإن كان في الأصل مذكراً ، قال : فمن جمع اسماً لم يجد عن العرب جمعه ، فأجراه على الأصل ، لم يَسُغِ الرد عليه ، ولم يجز أن ينسب إلى الخطأ لأجله ، وهذا اسم أعجمي تكلمت به العرب ، ولم يحفظ عنهم جمعه ، فلما احتاج المولدون إليه أجرَوه على أصل الجموع ، وتبعوا فيه عادة العرب في الأسماء المنقولة عن الأسماء الأعجمية ، نحو : سُرَادق وسرادقات ، وساباطات ، وهارون وهارونات ، وخان وخانات ، وإيوان وإيوانات ، فعدلوا بجميع هذه الأبنية عن أصول قياسها ، وألحقوها بأصل الجمع ، وغلبوا فيها التأنيث ، ولولا ذلك لما جاز في خان وهو مثال مال أن يجمع على : خانات ، .. ,,, وقد ترخصوا في الأسماء العربية بمثل ذلك تغليباً للتأنيث في هذا الباب ، فأخرجوها عن أبوابها ، وخالفوا فيها عنه أخواتها ، قالوا : بوان وبوانات ، وخيال وخيالات .... ولكل من هذه الأسماء قياس مطرد وباب متسق ، عدلوا به وهو مُعْرِضٌ ، وتركوه وهو سهل ممكن ، فلهذا وأشباهه اختار أبو الطيب " بوقات " على " أبواق " والوزن يتم بهما والضرورة لا تدفع أحدهما .

وقال أبو الفتح ابن جني [3] منافحاً عنه : " عاب عليه من لا مخبرة له بكلام العرب ، جمع " بوق " والقياس يعضده ، إذ له نظائر كثيرة ، مثل : حمام وحمامات ، وسرادق وسرادقات ، وجواب وجوابات ، وهو كثير في جمع ما لا يعقل من المذكر " .

وبعد : فإن الخلاف في جمع كلمة " بوق " يعود إلى الخلاف في أصلها ، فإن كانت عربية – وهذا غير مسلم به ، فاللغوي الكبير ابن دريد يقول في الجمهرة : إنه لا يعرف أصلها [4] – فما ذهب إليه الناقدان صحيح ، وهذا ما قرره علماء الصرف . ويُرَدُّ عليه بما ذكره المحتج عن المتنبي ، ويمكن أن يقال أيضا :إن المتنبي لم يكن يجهل ما قرره علماء الصرف ، ولم يفته أنَّ ما كان على " فُعْل " يجمع على " أفعال " وكان بوسعه أن يقول" أبواق " فيستريح ويريح ، ولكنه آثر" بوقات" على " أبواق " لعلة بلاغية ، وهي المبالغة والتكثير على عادته ، ولا سيما أن البيت مستقيم وزناً في الاستعمالين كليهما . وبقي في الناس من يفهم .

وأما إذا كانت الكلمة غير عربية أصلاً ، فإن ما ذهب إليه من خطّأ المتنبي مدفوع بما نافح به أبو الفتح ابن جني عن أبي الطيب المتنبي .

2 – جمع " دُولة " على " دولات " :

وأخذوا عليه جمع " دُولة " على " دولات " في قوله [5] :

فَإِنْ تَكُنِ الدُّوْلاتُ قِسْماً فَإِنَّهَا لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُّؤَامَ تَدُوْرُ

قال الصاحب :" فإن قوله " الدُّوْلاتِ " و" تدول" من الألفاظ التي لو رزق فضل السكوت عنها لجاز" [6] .

وما قيل في البيت السابق يقال في هذا البيت .

---

[1]– الوساطة ص 444 **[2]– الوساطة ص 444 – 445**

[3]– الفسر 827/2

[4] – انظر جمهرة اللغة 375/1 . **[5]– ديوانه 110/3**

[6]– الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 17 وفي اليتيمة 186/1 " لكان سعيداً "

جمع التكسير:

جمع " أخ " على " آخاء " : ذكر الصاحب[1] أن من لغاته الشاذة وكلماته النادرة جمع " أخ " على " آخاء " في قوله [2] :

كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدُّنـيَا، ولَكَنَّهُ كَرِيْمُ الكِرَام

وقال [3] : " لو وقع الآخاء في رائية الشماخ لاستثقل " .

وقال ابن رشيق [4] : " كان أبو الطيب يأتي بالمستغرب ليدل على معرفته ، نحو قوله :

. كُلُّ أَخَائِهِ كِرَامُ بَنِي الدـيَا، ولَكَنَّهُ كَرِيْمُ الكِرَامِ

وقال ابن الأثير [5]: " وهذا مع غرابته وكلفته غير محمول على ضرورة يقوم بها العذر ، لأنه لو قال : "كل إخوانه " لقام مقام " آخائه " . ولكنه كان يقصد المستغرب ليدل بذلك على معرفته وهذا مع غرابته وتكلفه غير محمول على ضرورة يكون فيها عذر ؛ لأن قوله " كل إخوانه " يقوم مقامه بلا غضاضة.

وهذا الذي استثقلوه وسموه بالشذوذ ، صحيح فصيح ، وهو مقيس عند النحويين ، فمن المقرر عندهم أن ما كان على وزن " فَعَل " يجمع على " أفعال " فقد ذكر سيبويه [6] نقلاً عن يونس جمعهم " أخ "على " آخاء " ونص على ذلك المبرد [7] وأبو علي الفارسي (8) ويؤيده السماع ، فقد أنشدوا [9] :

وَجَدْتُمْ بَنِيْكُمْ دُوْنَنَا إِذْ نَسَبْتُمُ وَأَيُّ بَنِيْ الآَخَاءِ تَنْبُو مَنَاسِبُهْ

وبعد : فليس في البيت شذوذ ولا ندرة ، كما قال الصاحب ، فهو مقيس ، ولا وجه للإنكار ، ولعل ماذكره ابن رشيق لا يعدو الحقيقة ، فالمتنبي كان يعمد إلى الإغراب عمداً ، ويقصد إليه قصداً ، وذلك بدافع الاعتداد بمعرفته بعلوم العربية وتفوقه على خصومه في هذا المجال ، أليس هو القائل [10]:

أَنَامُ مِلْءَ جُفُوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ

جمع " أرض " على " أُرُوْض " :

وأنكروا عليه جمع " أرض " على " أروض " في قوله [11] :

أُ رُوْضُ النَّاسِ مِنْ تُرْبٍ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِيْ شُجَاعٍ مِنْ أَمَانِ

وقالوا : إنها من الجموع الغريبة [12] .

---

(1)– الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص16

(2)– ديوانه 378/3

(3)– الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص 17

(4)– العمدة 1016/2

(5)– كفاية الطالب ص214

(6)– انظر الكتاب 570/3

(7)– انظر المقتضب 81/3

(8)– انظر المسائل الشيرازيات 142/1، 342

(9)– عجزه في الشيرازيات 324/1 وهو لبشر بن المهلَّب في الخصائص 201/1 ولبعض آل المهلب في 1 /338 وبغير نسبة في سر الصناعة 150/1

(10)– ديوانه367/3

(11)– ديوانه 258/4

(12)– انظر يتيمة الدهر 198/1والتذكرة الحمدونية 316/7

وما أنكروه ليس بمنكر ، وإنما هو فصيح صحيح مقيس ، نص على ذلك علماء النحو والصرف ، فمن المقرر عندهم أن ما كان على وزن " فَعَل " فإنه يجمع على " فُعُوْل " [1] مثل : صدر على صدور ، وبطن على : بُطُوْن ، قال الشاعر [2] :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالَمِيْنَ بُطُوْنَ رَاحِ

ونص علماء اللغة على الكلمة نفسها [3] .

وبعد : فإنه لا تثريب على المتنبي في جمعه هذا ، فالقياس يعضده ، وما سمع عن العرب يسنده ، بل يحمد له هذه الاستعمالات التي تثير هذه المناقشات التي تثري العربية ، وتمدها بفيض من الاستعمالات الفصيحة الصحيحة المهملة .

جمع " الدنيا " على " الدُّنا " :

ومن النقد الذي لا يستند إلى علم وتبصر في العربية نقدهم جمع " الدنيا " على "الدنا " في قوله [4]:

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ وَخَيْرُ جَلِيْسٍ فِي الأَنَامِ كِتَابُ

وقوله [5]:

نَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلُ الذِي الأفْلاكُ فِيْهِ وَالدُّنَا

قالوا عنه : إنه من الجموع الغريبة [6] وزاد الصاحب [7] : " الدنا " من الألفاظ التي لا يبالي الإنسان أن تعدم من شعره " .

وبعد : فهذا نقد ما قالوه إلا جدلاً ، ولم يسلكوا فيه إلى الإنصاف سبلاً ، فهو نقد بيِّن الاضطراب ، مبني على غير الصواب . ولقد أغراني نقدهم لهذا الجمع – ولا سيّما االصاحب الذي كثر همزه ولمزه ، وغمزه من قناة المتنبي – فطفقت أبحث في كتب اللغة لأجد جمعاً آخر لـ "الدنيا " فما اهتديت إليه . وهذا يؤكد أنهم ينقضون ولا ينقدون ، ويهدمون ولا يبنون ، فهذا نقد دافعه الحسد والخصومة ، وحب الظهور بالتعرض للقمم السوامق ، والجبال الشواهق ، وهذا يؤكد تمحلهم وتحكمهم وتعسفهم .

جمع " اللغة " على " اللُّغى " : وذهبوا إلى أن " اللُّغى " في قوله [8] :

عَلِيْمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ واللُّغَى لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالكُتْبَا

من الجموع الغريبة [9] .

وهذا نقد من لم يتقدم له في علم الصرف فضل دراية ، ولا وقف على ما قرره أولو النقل والرواية ، فقد نقله سيبويه [10] إذ قال : " وقالوا ...ولغة لُغًى ، فكسروه على الأصل " . وتابعه ابن جنِّي[11]، .

---

[1]– انظر الكتاب 588/3 ،626 ،628 وشرح شافية ابن الحاجب للرضي 90/2

[2]– هو جرير، والبيت في ديوانه 89/1

[3]–انظر تهذيب اللغة 63/12 والصحاح واللسان (أرض) .

[4]– ديوانه 193/1 [5]– ديوانه 201/4

[6]– انظر يتيمة الدهر 198/1 والصبح المنبي ص 369– 370

[7]– الكشف عن مساوئ المتنبي ص19 [8]– ديوانه 62/1

[9]– انظر يتيمة الدهر198/1والتذكرة الحمدونية316/7 والصبح المنبي 369– 370

[10]– الكتاب599/3 [11]– انظر سر صناعة الإعراب 604/2 ، 615

جمع " فريصة " على " فريص " : وأنكروا عليه جمع " فريصة " على " فريص " في قوله [1] :

أَسَدٌ ، دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْر خِضَابُهُ ِ مَوْتٌ فَرِيْصُ المَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ [2]

قال الحاتمي [3] : "جعلت للموت فريصاً ، وهو جمع فريصة ، والوجه أن تجمع فريصة على فرائص . ما ذكره الناقد صحيح وهو القياس في جمع التكسير[4] ، ولكن الناقد نسي أو تناسى أن جمع التكسير لا ضابط له ، وما فعله النحاة هو من باب التقريب ليس غير، والذي يعتد به ويعول عليه في جمع التكسير السماع ، فقد نقلوا عن العرب[5] فرائص وفريصاً ، وذكر الجوهري[6] أن الأصمعي يقدم فريصاً على فرائص ، وجاء في الحديث الشريف [7]: (إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً فريصُ رقبته قائماً على مُرَيَّتِهِ يضربها) [8] .

فلا تثريب على المتنبي في جمعه فريصة على فريص ، فما نقل عن العرب يعضده ، والحديث الشريف يؤيده.

جمع " عين " للباصرة على " أعيان " :

ومما أخذوه على أبي الطيب جمعه عين " للباصرة على "أعيان " قي قوله [9]:

والقَوْمُ فِيْ أَعْيَانِهِم خَرَزٌ وَالخَيْلُ فِيْ أَعْيَانِهَا قَبَلُ [10]

قال ابن الأثير [11]: " جمع العين الناظرة على " أعيان " وكان الذوق يأبى ذلك ، ولا نجد له على اللسان حلاوة ، وإن كان جائزاً "

ما ذكره الناقد هو ما كنا نأمله من النقاد ، وهو أن يرفضوا أموراً جارية على القياس بحسب قواعد النحاة وأحكامهم ، ولكن الذوق السليم ينبو عنها ، والحس المرهف يأباها ولا يقبلها . .

ولو أن النقاد نهجوا هذا النهج ، ونحوا هذا النّحو ، لكان قولهم مسموعاً ، ورأيهم متبوعاً .

التصغير : أخذ على المتنبي تصغيره " ليلة " على القياس في قوله [12] :

أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ فِيْ أُحَادِ لُيَيْلَتُنَا المَنُوْطَةُ بِالتَّنَادِيْ

قال ابن وكيع: "صغَّر" ليلة " على لفظها، وقد سمع فيه "لُيَيْلِية " كأنها تصغير"ليلاة " وإن لم يسمع ذلك " [13] .

---

[1] – ديوانه 334/1

[2]– فريص : جمع فريصة ، والفريصة : اللحمة بين الجنب والكتف التي لاتزال تُرْعَدُ من الدابة .

[3]– الرسالة الموضحة ص73 **[4]– انظر الكتاب 610/3 والمقتضب 122/1**

[5]– انظر اللسان (صرف) . **[6] – انظر الصحاح (صرف)**

[7]– انظر الحديث في الفائق في غريب الحديث 98/3 والصحاح (صرف)

[8]– مُرَيَّة : تصغير امرأة . **[9]– ديوانه307/3**

[10]– أعيان الأولى جمع "عين" وهو كبير القوم وشريفهم . والخرز : ضيق العين . وأعيان الثانية جمع "عين " للباصرة ، والقَبَلُ : إقبال إحدى العينين على الأخرى ، وذلك تفعله الخيل لعزة أنفسها .

[11]– المثل السائر 1/ 282 **[12]– ديوانه 353/1**

[13]– المنصف ص 345

وأخذ عليه أيضاً تصغير" الليلة " وهو يريد أنها طويلة ثقيلة ، فليس يدري : أهي ليلة واحدة أم ست ليال اجتمعن في ليلة ؟ فكأنه يناقض نفسه [1] .

صحيح أن علماء الصرف صغروا " ليلة " على " لُيَيْلِيَة " على غير قياس . وهذا التصغير على توهم أنها " ليلاة " ولكن ألا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة؟! .

ونافح القزاز عن أبي الطيب المتنبي ، ورأى أنه أحسن في كلامه ، وأن ما فعله لا يمتنع في الكلام فضلاً عن الشعر ، وجعله مثل تصغيرهم " رجل " على " رُجَيْل " و" رُوَيْجِل " [2] .

وأما مأخذهم الثاني فيرد عليه بأنه أراد بالتصغير التعظيم ، كما في قول لبيد[3] :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

وإلى ذلك ذهب غير واحد من العلماء[4] .

النسب: خطَّأ ابن وكيع المتنبي في قوله [5] :

سُمِّيْتَ بالذَّهَبِيِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ العَقْلِ لا الذَّهَبِ

قائلاً : " ذهاب العقل لا ينسب إليه ذهبيّ ، بل : ذهابي "[6] .

ما ذكره الناقد لا يجهله الشداة في علم العربية ، ولا يحتاج إلى بيان .

وأما ما يتعلق بالنقد: فهذا نقد خطؤه واضح ، ووهم صاحبه بيِّن فاضح ، ولا يستعمله إلا أهل الجهل والغباوة ، أو من ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فالمتنبي لم يرد النسبة البتة ، وإنما هو من قبيل السخرية والتلاعب بالألفاظ ، ويدل على ذلك استعماله لفظة "مشتقة "وليس لابن وكيع أصل يستند إليه ، ولعله المقصود بقوله [7] :

وَمَا لِكَلامِ النَّاسِ فِيْمَا يَرِيْبُنِي أُصُوْلٌ وَلا لِلْقَائِلِيْهِ أُصُوْلُ

الإبدال : قال الصاحب [8] ناقداً قول أبي الطيب [9] :

لَعَظُمْتَ حَتَّى لوْ تَكُوْنُ أَمَانَة مَا كانَ مُؤْتَمَناً بِهَا جِبْرِيْنُ

قلب هذه اللام بالنون أبغض من وجه المنون ، ولا أحسب جبريل – عليه السلام – يرضى منه بهذا المجاز المحرم ، هذا على ما في البيت من الفساد والقبح ".

يخيل لقارىء النقد أن أبا الطيب المتنبي أتى بمنكر ، وليس الأمر كذلك ، فإبدال اللام نوناً جائز في السعة [10] . وهذه الرخصة إن لم يمكن متاحاً استعمالها في الشعر ، فأين تستعمل ؟!

---

[1] – انظر الوساطة ص471 والواضح في شرح مشكلات شعر المتنبي ص 39 –41 والمغني ص70

[2] – انظر ضرائر الشعر ص 38 – 39 **[3]– البيت في ديوانه ص 256**

[4] – انظر الإنصاف في مسائل الخلاف1/138– 139 وشرح الجمل لابن عصفور 2/296– 297 وشرح الرضي على الكافية 2/37 والمغني ص 816 والهمع 6/ 130

[5]– ديوانه1/218 **[6]– المنصف ص579**

[7]– ديوانه3/109 **[8]– الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ص20**

[9] – ديوانه 4/208

[10]– انظر الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي ص 93 والإبدال لأبي الطيب اللغوي ص68 واللسان

سمات هذا النقد :

ثمة فرق بين نقد النقاد ونقد النحويين ، فمنهج النقاد يقوم على تحكيم الذوق في النص الذي يتعرضون له بالنقد، أما النحويون فإن منهجهم النقدي يعتمد على معايير الخطأ والصواب ، والصحيح وغير الصحيح ، وما يجوز وما لا يجوز، فإذا دار الأمر بين مراعاة أحكام النحو والصرف ، ومراعاة الذوق ، فإنه من المتوقع من النقاد أن يراعوا أحكام الذوق ، كما يفترض في هؤلاء النقاد أن ينأوا بأنفسهم عن التعصب لأحد المذهبين النحويين المعروفين ، يضاف إلى هذا أنه يجب على الناقد أن يسلك في نقده مسلك الأدب وحسن القول ، وأن ينأى عن الشتم والهمز والغمز واللمز, ولكن هل كان النقاد مخلصين لمبادئهم ، هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال حديثنا عن سمات النقد عندهم . أما السمات التي يتسم بها هذا النقد فيمكن إجمالها في النقاط الآتية :

1- التشدد في تطبيق أحكام النحو والصرف والبعد عن تحكيم الذوق : الفرق بين النحاة والنقاد أن هؤلاء ينظرون بمعيار الخطأ والصواب ، وهؤلاء بمعيار الحسن والقبيح ، ولكن إذا انبرى النقاد للنقد النحوي هل يحكمون بمعيار الخطأ والصواب أم يلتزمون بمنهجهم ؟

الحق أنّ الناظر في نقدهم النحوي والصرفي لشعر المتنبي ، يرى أنهم لم يحكموا بمعيار الخطأ والصواب فحسب ، بل كانوا أكثر منهم تشدداً في تطبيق أحكام النحو، فالنحاة في كثير من الأحيان يحاولون لما خالف أقيستهم وجهاً، أما النقاد فكانوا يتصيّدون في ماء عكروه ، فهم يطلبون العيوب كما يقول المتنبي[1]:

كَمْ تَطْلُبُوْنَ لَنَا عَيْباً فَيُعْجِزُكُمْ وَيَكْرَهُ اللهُ مَا تَأْتُوْنَ وَالكَرَمُ

فهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فقد يخالفون رواية البيت، وينقدون الرواية زاعمين أن المتنبي وقع في الخطأ .

ثم إن الناقد يجب أن يكون ذوّاقة يقف على مواطن الجمال ، فيدلنا عليها غير معتمد على قواعد النحو والصرف ، فلربَّ نص غير متقيد بأحكام النحاة فيه من الجمال ما يدفعنا إلى توجيهه .

فجميل أن يقول النقاد : إنَّ هذا صحيح لغة ونحواً ، ولكن الذوق السليم والطبع القويم والحس الرهيف لا يقبل مثل هذا .. ولكن هل كان بعض من تعرضوا لشعر المتنبي بالنقد كذلك ؟ الحق أن بعض هؤلاء كانوا متعسفين في تحكيم الذوق ، فهم كانوا يفرون إليه إذا رأوا أن الشعر لا يقدح فيه من الناحية النحوية والصرفية أو اللفظية ؛ ذلك أنه بإمكانهم توجيهه بحسب أهوائهم .

وكان نقدهم الذوقي هذا لا يصحبه تعليل أو تفسير ، وهذا يتجلى واضحاً لدى ابن عباد .

2- التعصب لأحد المذهبين في النحو والصرف والنقد استناداً إليه : ثمة نقد وجه إلى المتنبي سببه الانتماء إلى أحد المذهبين المعروفين في النحو والصرف ، وهو المذهب البصري ، ثم الحكم على شعره _ وهو كوفي المذهب _ وتخطئته استناداً إلى المذهب البصري ، وهذا يذكرنا بما دار بين سيبويه والكسائي فيما عرف بالمسألة الزنبورية حين حكموا على سيبويه من وجهة نظر الكوفيين ، وهو بصري ، فسيبويه لم يخطىء الحق والصواب ، ,وإنما أخطأ ماعند الكوفيين .

3-لاستقراء الناقص وضعف بعضهم في العربية : إنَّ كثيراً من النقد لشعر المتنبي يعود إلى الاستقراء الناقص- إن أحسنا الظن= وقلة الاطلاع على كلام العرب ، وإذا استقرأنا كلام العرب ، وجدنا له نظائر فيه.

فعلى من ينصب نفسه ناقدا أن يتسلح بما يجب على الناقد ، وهو معرفة كلام العرب ، كما يجب عليه أن يكون بصيراً بأحكام النحو والصرف ، متبحراً فيهما . ولعل المتنبي كان ينفذ من هذه الثغرة للرد على خصومه بما

---

[1] **ديوانه 371/3**

يتهمونه به ، فهو كثيراً ما كان يأتي بما هو غريب في الاستعمال وله وجه في العربية ، فيتهمه خصومه بالضعف في العربية بسبب قلة زادهم منها، وقلة اطلاعهم على كلام العرب ، فينبري للرد عليهم بحجج قوية لا يستطيعون لها رداً .

4_ **كثير من نقدهم وراءه خصومة وحسد تجاه المنقود:** كنا نأمل أن يكون لهؤلاء النقدة تدقيقات رشيقة ، والتفاتات لطيفة، لا تتأتى لغيرهم ، فيكون فيها إضافات جديدة ، لكن نقداً تحركه الخصومة ، ويوجهه الحسد لأهل الفضل والنباهة لا يأتي بالخير ، فقد كان لأبي الطيب الحظوة في بلاط سيف الدولة ، وهذا ما أثار حفيظة العلماء ، وكان الحاتمي واحداً منهم [1] .

روى صاحب اليتيمة [2] أنه لما قدم المتنبي من مصر إلى بغداد وترفع عن مدح المهلبي الوزير ، ذاهباَ بنفسه عن مدح غير الملوك ، شق ذلك على المهلبي ، فأغرى به شعراء بغداد وأدباءها ، الذين تبارَوا في هجائه [3] ، وكان منهم الحاتمي الذي ألف كتابه " الرسالة الموضحة قي ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره" امتثالا لوليٍّ نعمته الذي ترفع المتنبي عن مدحه ، وصادف ذلك هوىً في نفس الحاتمي ، ووجدها فرصة سانحة ليشفي غليله من المتنبي الذي التقاه في بلاط سيف الدولة ، وعانى من زهوه وإعراضه عنه ما عانى ، فاحتقب له ذلك .

والدليل على أنه كان متحاملاً على المتنبي أنّه وعد بتأليف كتاب ينصف فيه المتنبي بعد أن أدركته روح النصفة ، وشفى غليله وغليل ولي نعمته [4] .

والصاحب بن عباد ألّف هو الآخر رسالة في " الكشف عن مساوئ شعر المتنبي " نثا فيها حقده على أبي الطيب المتنبي الذي رفض مدحه [5] .

وتتردد لديهم ألفاظ تنم عن حقدهم وحسدهم ، وكان المتنبي يعي ذلك ، ويشير إليه في شعره كقوله مخاطباً سيف الدولة [6] :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الذِيْ صَيَّرْتَهُمْ لِيَ حُسَّدَا

وكان الصاحب من أكثرهم غمزاً وهمزاً ، وألفاظ السخرية لا تفارق نقده .

فكثيراً ما أنكروا ما ليس بمنكر ، وله وجه في العربية حتى إنه وصل الأمر إلى الشجار ، والحادثة التي رمي فيها المتنبي بمفتاح معروفة .

5- **البعد عن التزام الأدب وحسن العبارة :** إنَّ كثيراً من النقد الموجه إلى المتنبي لا نقد فيه ، وإنما هو من قبيل الشتم ، فهو أبعد ما يكون عن التزام الأدب وحسن العبارة .

أهمية هذا النقد :

لا شك في أنَّ للنقاد فضلاً كبيراً في تحسين مستوى الشعر، ذلك أنَّ الشعراء كانوا يتوجسون منهم خيفة، فكلمتهم في الشعر هي العليا ، ويتوقف في كثير من الأحيان على رأيهم عطاء أولي الأمر أو حرمانهم ، فكم

من قصيدة رائعة انخزل صاحبها لأنهم لم يرضوا عنها ، وهؤلاء النقدة كانوا في الأعم الأغلب من العلماء الأفذاذ العارفين بأحكام العربية ، والنقاد المتمرسين وذوي الطبع السليم والحسِّ الرهيف ، وقد وضع الشعراء ذلك نصب أعينهم ، فكان حافزاً لهم إلى تحسين مستوى أشعارهم .

---

[1] – انظرما ورد في معجم الأدباء18/156-157

[2] – انظر اليتيمة 150/1

[3] – انظر اليتيمة /150والخزانة 355/2

[4]– انظر الرسالة الموضحة ص 196

[5] – انظر اليتيمة 152/1

[6] – ديوانه 289/1

ولم يكن المتنبي بدعاً بين هؤلاء الشعراء ، فقد كان يدرك أنَّ في مجلس سيف الدولة علماء أفذاذاً ، ومنهم من كان يكيد له ، ويظهر له العداء ، فهم لن يغفروا له زلة ، أو يقيلوا له عثرة ، أو يستروا له عيباً ، ولعل ذلك كان سبباً في ركوبه المركب الخشن وولوعه بالمستغلق من الكلام ، فكان يأتي بالاستعمال الغريب، وله وجه في العربية ، للتدليل على أنه عالم بغرائب الاستعمالات اللغوية والنحوية ، وكان لهذا أثر كبير في احتدام المناقشات والبحث للتثبت من صحة الاستعمال الذي ذهب إليه المتنبي . فهذا النقد عرَفنا استعمالات ما كانت تدور في خلدنا لولا هذا النقد ، وهذا يثري العربية ويغنيها .

الاستنتاجات والتوصيات :

أما النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن إجمالها فيما يأتي :

1-إن كثيراً من النقد الصرفي الذي تناول شعر المتنبي بعيدٌ عن النقد الموضوعي .ولم يجر الناقد فيه على سنن الحق ، ولم ينح فيه نحو الصدق ، وهو أقرب إلى الشتم منه إلى النقد ، فأكثره هدم لا بناء، ونقض لا نقد .

2-على من يتصدى للنقد بشكل عام ، والنحوي والصرفي بشكل خاص ، أن يكون بصيراً بأحكام النحو والصرف . فإن كان زاده منهما قليلاً فربما خطَّأ ما كان استعماله فصيحاً صحيحاً .

3- كثير من الذين تعرضوا للنقد الصرفي لشعر المتنبي كانوا أكثر تشدداً في تطبيق أحكام النحو والصرف من النحاة أنفسهم ، وقلما لجؤوا إلى تحكيم الذوق ، وإذا ما لجؤوا إلى تحكيمه تعسَّفوا قي ذلك .

4-إن تحكيم الذوق وحده في العمل الأدبي غير كاف ، فمن الواجب أن يصحبه تعليل وتفسير لما ذهب إليه الناقد من استحسان أو استهجان .

5-يجب على من يتصدى للنقد أن يلتزم في نقده سلوك الأدب وحسن العبارة .

6-كان النقاد متعسفين في تطبيق أحكام البصريين على شعر المتنبي ، وهو كوفي يتبع الكوفيين ، ويجري على أحكامهم .

7-يُحسب لهذا النقد أنه أسهم في إضافة كثير من الاستعمالات الفصيحة الصحيحة ، وإن كان ينكر استعمالها. ذلك أن إنكاره حفز إلى البحث الذي أثبت صحّتها .

8-إنَّ المتنبي شاعر لا يُشَقُّ له غبار ، وعالم بالعربية كبير، وناقد ذواقة بارع ، وكل ما وجه إليه من النقد لا يغضُّ من قدره ، ولا يقلل من شأنه ، وإنما زاده إشراقاً وبهاء ، ورونقاً وصفاء ، كما يقول أبو تمام[1]:

لَولا اشْتِعَالُ النَارِ فِيْمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيْبُ عَرْفِ العُوْدِ

[1] **ديوانه397/1**

المصادر والمراجع:

- الإبانة عن سرقات المتنبي ، للعميدي ، تقديم و تحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف بمصر ، 1961م .
- الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ، حققه عز الدين التنوخي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1380هـ – 1961م .
- الإبدال والمعاقبة والنظائر ، للزجاجي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دار صادر – بيروت ، ط2، 1412هـ – 1993م .
- أمالي ابن الشجري ، تحقيق ودراسة الدكتورمحمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 ،1418هـ – 1998م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط 4 ، 11380هـ –1961م
- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1966م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، 1387هـ
- التكملة (الجزء الثاني من الإيضاح العضدي) لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك رياض ، 1981م .
- تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق عبد العليم البردوني وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- الجمل في النحو ، للزجاجي ، حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – دار الأمل ، ط2 ، 1405هـ – 1685م .
- جمهرة اللغة ، لابن دريد ، حققه وقدم له الدكتور رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ،1987م ,
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط4 ، 1420هـ – 2000 م .
- الخصائص ، لابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار ، دار لكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، 1371 هـ– 1952.
- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، 1377هـ – 1958م،
- ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده عزّام ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، 1951م
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر .
- ديوان حسان بن ثابت ، حققه وعلَّق عليه الدكتور وليد عرفات ، دار صادر – بيروت ، 1974م .
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ، طبع في ليبسيغ ، 1903م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1395– 1975.

- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، تحقيق مصطفى السقا وزميليه ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 1978م .
- ديوان الفرزدق ، دار صادر ، بيروت ، 1386هـ – 1966م .
- ديوان النابغة الذبياني ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، دار الفكر ، دمشق ، 1968م
- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ، للحاتمي ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر – دار بيروت ، بيروت ، 1385هـ –1965م .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم ، بيروت ، 1405هـ – 1985م . ،
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) لابن عصفور ، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419هـ – 1999م .
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، حققه وقدم له الدكتور إحسان عباس ، الكويت ، 1962م .
- شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، 1398هـ – 1978م.
- شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، 1419هـ – 1998م .
- شرح المفصل لابن يعيش ، حققه وشرح شواهده أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ليوسف البديعي ، تحقيق مصطفى السقا وزميليه ، دار المعارف بمصر، 1963.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور ن دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1404هـ –1984م .
- ضرائر الشعر أو ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للفزاز القيرواني ، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور محمد زغلول سلام و الدّكتور محمّد مصطفى هدّارة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1972 م.
- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1400هـ – 1980م .
- العمدة ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت _ لبنان ، ط1 ، 1401–1981م .
- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط 3 ، 1399هـ – 1979م .
- الفسر (شرح ابن جنى الكبيرعلى ديوان المتنبي) صنعة ابن جني ، حققه وقدم له الدكتور رضا رجب، دار الينابيع ، دمشق ، ط1 ، 2004م .
- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت، 1385– 1966 .
- الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ، للصاحب بن عبَّاد ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1349هـ .
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي وزميليه، جامعة الموصل، 1982.

- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- المآخذ على شراح ديوان المتنبي ، لابن معقل الأزدي ، تحقيق عبد العزيز المانع ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 1422هـ-2004م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، 1411هـ - 1990م .
- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي ، حققه وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1375هـ - 1955م .
- المسائل الشيرازيات،لآبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، كنوز إشبيليا ، ط1 ، 1424م- 2004م .
- المسائل العضديات ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت - لبنان ،ط1 ، 1406 هـ - 1986م .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ، 1355هـ 1936م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط 5 ، 1979م .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت، 1382 - 1963 .
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ، لابن وكيع التنيسي ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ، 1401هـ - 1981م .
- الموشح ، للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر ، 1965م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1386هـ- 1967م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1399هـ - 1979م .
- الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ،دار سُخنون – تونس ، و دار السلام – القاهرة ، ط1 ، 1430- 2009م ,
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، ط 4 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1386هـ - 1966م .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي ، شرح وتحقيق الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1403هـ - 1983م .